المدى

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
18 June. 2011
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

500 دينار
16 صفحة

كاريكاتير
بسام فرج

عدل "علي".. وتظاهرات المالكي

جميع مسؤولينا يتحدثون ليل نهار عن القيم الدينية، وأخلاق الحاكم، ورضا الله والعباد، ومصطلحات وعبارات ضخمة، لكن ٩٩٪ منهم لا ينفذون شيئا مما يقولونه، سياسيون تعددت صورهم وأشكالهم، يلبس البعض منهم عباءة الفضيلة ليداري رذائله، روائح فسادهم ملأت أروقة مؤسسات الدولة وتسربت منها إلى الشوارع والأقضية والنواحي والمدن، وتحول بعضهم إلى مصيبة وقعت على رؤوس الناس، وجوه كالحة غابت عنها صفات الشهامة والرجولة والسمعة الطيبة، تجدهم يتصدرون المشهد في جميع المناسبات، يتحدثون عن العدالة والحق ولكنهم يمارسون الظلم والانتهازية، تذكرتهم اليوم وأنا استرجع سيرة إمام المتقين علي بن أبي طالب (ع) في ذكرى ميلاده، وتمنيت لو أنهم وقفوا وقفة حقيقية أمام هذه السيرة العطرة وتعلموا منها، لكن للأسف فقد ابتلينا بمسؤولين يتحدثون باسم الدين ويسرقون باسم الدين، يصدعون رؤوسنا ليل نهار بخطب عن الحق والعدالة في عبارات فقدت معناها من سوء استخدامها وجرأة تزييفها.

هل تساءل احدهم كيف مارس الإمام علي السلطة بأعوام خلافته الأربعة، لم يجد الإمام في الخلافة حقا استثنائيا في المال والأرض، فساوى نفسه مع الجميع، رفض أن يسكن قصر الإمارة ونزل في منزل يملكه أفقر فقراء الكوفة، سيقولون هذه مثالية مطلقة وسنقول لهم إنها عدل شامل، فالخليفة لم يرض أن يسكن القصور فيما رعيته يسكنون بيوتا من الصفيح.

كان معارضوه يتجاوزون عليه إلى حد شتمه فلا يبطش بهم ولا يمنع عنهم المال ولا يستنفر مناصريه للخروج في تظاهرات، لأنه يرى أن الخلاف أمر شخصي بينه وبينهم، وما بيده من حكم ليس سلطة يقاضي بها مخالفيه في الرأي ولكنه يقاضي بها أعداء الناس، فمهمته إقامة الحق ودفع الباطل، بحيث كان يقول لمن يريد أن يفتك بالمعارضين له: اتركوهم طالما لم يؤذوا الناس، مشيرا إلى أن السلطة ملك للناس وليست للحاكم ومهمتها حماية الناس لا حمايته.

ذهب وهو خليفة المسلمين مع سارق درعه ليقف أمام قاضي الكوفة يحكم بينه وبين السارق، ولم يأخذه منه قسرا، وحين حكم شريح القاضي بحق السارق في الدرع باعتبار ان الإمام ليس لديه بينة تثبت ملكيته، خرج علي راضيا، لا بل قال للقاضي: "اصبت يا شريح" لأنه لم يميز بين الحاكم والمحكوم، حتى وان كان القاضي في قرارة نفسه يعرف أن الدرع ملك لعلي.

هذا النمط بعينه من الحكم هو الذي جعل جبران خليل جبران يقول "لو أن تاج لويس الرابع عشر على ما رصع به من مكارم الأحجار وغوالي اللآلىء لو وضع في ميزان الحقيقة لا يصل إلى نعل علي بن أبي طالب.. تلك النعل التي قال عنها لابن عباس: إنها أحب إلي من إمارتكم هذه، إلا أن أقيم حقا أو ادفع باطلا"، البعض من ساستنا ربما يرى في هذه الأفعال مثالية مطلقة، لأنه يعيش مع علي ظاهرا ومع معاوية باطنا.

تعالوا نرى ماذا فعل عندما طلب منه سادة قريش أن يميزهم بالعطاء، قال لهم "لو كان المال مالي لسوّيت بينكم فكيف والمال مال الله"، ومن هذا الاعتبار كان موقفه عند ما أبلغ أهل الكوفة انه لن يأخذ حصته من العطاء قائلا: "يا أهل الكوفة إن خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي فحاسبوني".

فهو يرى انه موظف مسؤول أمام أموال المسلمين وأنها مسؤولية مقدسة لا يمكن التفريط بها وأن التقصير خيانة وجريمة كبرى والحفاظ على أموال الناس واجب مقدس. والوثيقة التي بعث بها إلى مالك الاشتر تشعرنا بأنه كان ناذراً نفسه لخدمة الناس جميعا حين يقول "واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فأنهم صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه".

مشكلتنا اليوم إن الجميع يرتكب الجرائم باسم الدين، فيما الناس تريد من يوفر لها الأمن والاستقرار، ويشعرها بالأمل في الغد ويطمئنها على مستقبل ابنائها، الناس لا تريد من المسؤول ان يدافع عن الفساد والمفسدين والمرتشين، ويؤلب فئة على أخرى، ويقيم الدنيا ويقعدها من اجل الحفاظ على كرسيه، الناس لا تريد تظاهرات المالكي وخطبه الرنانة وإنما تريد نظاما سياسيا يطبق ما نادى به الإمام علي من حرية وعدالة و كرامة إنسانية.

علي حسين

بيت (المدى) يحتفي برائد الترجمة في العراق

عبد المسيح وزير يعيد لبغداد أمجاد حنين بن اسحق

عام ١٩٤٣ رحل عبد المسيح وزير رائد الترجمة -إلى العربية- في العراق، عن الدنيا بهدوء ودونما ضجة.. فبعد أن فرغ من أداء عمله اليومي في وزارة الدفاع كرئيس لديوان الترجمة فيها، عاد إلى داره ليجد كريمته (إيناس) تنتظره لينتهي من تناول طعامه ويشرب قهوته المعتادة ليخرجا سوية لمشاهدة احد الأفلام السينمائية في بغداد، وفعلا تم كل شيء وبدأ الرجل يستعد للخروج لكنه شعر فجأة بألم في معدته فسارعت (إيناس) تصنع النعناع في محاولة للقضاء على ألمه المفاجئ فيما هرع هو يتصل بصديقه الدكتور صبري مراد لكنه قبل أن ينهي مخابرته لفظ أنفاسه الأخيرة على يد ابنته مصابا بذبحة صدرية حادة من الألم ولم يشك من قلبه طيلة حياته

جانب من الحضور الذي امتلأت به القاعة

بغداد/ نورا خالد
تصوير ادهم يوسف

كان عبد المسيح وزير أديبا عربيا لطيف الأسلوب ألف روايات، مثل "الصنم المحطم"، وأنشأ بحوثا ومقالات كثيرة.

وترجم إلى اللغة العربية طرفا من الشعر الانكليزي والعالمي، كـ "ريفيات" فرجيل شاعر اللاتين وأشعار طاغور، وكتاب عبد الرحمن الناصر (١٩٣٩)، وخواطر طاوزند (١٩٢٣).

ومن مترجماته أيضا شريعة حمورابي، ورواية القيصرة في مقصورتها لوليم ليكيو نشرتها جريدة العراق البغدادية تباعاً (١٩٢٣)، وكتاب الثورة العربية من تأليف ت.أ. لورنس (طبعت منه كراستان فقط)، وكتب في موضوعات متنوعة، كما كتب بحوثاً نشرتها المجلات والصحف العراقية كمجلة الحرية، منها مقالاته عن نظرية اينشتاين والذرة... الخ.

وطبعت قصتاه "الصنم المحطم" و"عجوز تتصابى" في مجلد صدر سنة ١٩٧٢. ونقل مع مساعديه في وزارة الدفاع عدداً عديداً من الكتب الفنية، ونهض بعبء سبك المصطلحات العربية التي تناظر المصطلحات الغربية في الفنون الحربية.

وكان في طليعة المترجمين الذين رافقوا فجر النهضة العراقية، فاحيوا في بغداد بعد ألف ونيف من الأعوام عهد يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق وأمثالهما من مترجمي عصر الرشيد والمأمون. "وصناعة المترجم ليست بالهينة ولا اليسيرة"، كما عرفها وزير نفسه في محاضرة ألقاها في نادي القلم العراقي، قال: "فالترجمة والمترجمون كانوا –وما يزالون– عماد كل نهضة علمية ثقافية قائمة على ناموس تفشي الثقافات باقتباس كل أمة مما عندها من عناصر العلم والفن والحكمة والأدب، فضلا عن عناصر السلوك والعادات وغيرها..

عن رائد الترجمة في العراق عبد المسيح وزير أقام بيت المدى في شارع المتنبي صباح أمس فعاليته التي حضرها عدد من المختصين والباحثين، قدم الاحتفالية الباحث والإعلامي رفعة عبد الرزاق الذي قال: نحتفل اليوم بالرائد العراقي الكبير المترجم عبد المسيح وزير الذي دخل تاريخ الحركة الفكرية في العراق من أوسع الأبواب فهو منذ وقت مبكر قدم للمكتبة العراقية الكثير من الانجازات التي قام بها وذلك بترجمة العديد من الكتب التي أصبحت فيما بعد من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها.

سالم الآلوسي: كان ملجأ لكل طالب علم

المتحدث الأول كان المؤرخ سالم الآلوسي الذي تحدث عن المحتفى به حيث تربطه صلة بأسرته قائلاً: ولد عبد المسيح وزير في مدينة ماردين في تركيا ودخل المدرسة التبشيرية في تركيا ثم انتقل بعدها كاتباً ومترجماً إلى بيروت وأشتهر وذاع اسمه في المحافل الثقافية، ولم يلبث أن انتقل إلى القاهرة وانتمى إلى المكتب العربي في القاهرة الذي أسسته المخابرات البريطانية بعد قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٦ وكان هذا المكتب يتولى شؤون المنطقة العربية خلال الحرب عن مصر والسودان وسوريا ولبنان والجزيرة العربية والعراق وكان ينظر إلى ما ستؤول إليه معاهدة (سايكس بيكو)، وفي المكتب العربي أتصل بأقطاب المفكرين الاستعماريين من الإنكليز، يقول طه الهاشمي كنا نلح على عبد المسيح وزير أن يدون مذكراته عن المكتب العربي وعلاقاته بمستقبل الوطن العربي ومستقبل الفكرة العربية الوحدوية ولكنه كان كثير الشرود لا يركز على قضية من القضايا ولم يستجب إلى إلحاحنا. في الربع الأول من عام ١٩٣١ قدم الشاعر الهندي الكبير (رابندرانات طاغور) إلى بغداد عن طريق الحدود العراقية الإيرانية بواسطة القطار من خانقين، وقد قررت الحكومة العراقية بتوجيه من الملك فيصل الأول أن يستقبله وفد رفيع المستوى من الأدباء ورجال التربية والصحفيين والمترجمين فاختير الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي، والدكتور محمد فاضل الجمالي والعلامة محمد بهجة الأثري والأستاذ عبد المسيح وزير المترجم بوزارة الدفاع العراقية، ورافق الوفد المصور ارشاك. وخلال الاستقبال كان الحديث يدور بالانكليزية، وكان يتناوب على الترجمة كل من الدكتور الجمالي والأستاذ وزير وقد تولى الدكتور الجمالي ما له صلة بالتربية والتعليم والأمور السياسية، بينما اضطلع وزير بما له علاقة بالأدب والشعر والتاريخ.

إن عبد المسيح وزير كان يتولى الترجمة الفورية خلال إلقاء الكلمات والقصائد قبل أن تدون وتقدم إلى طاغور وقد أثار إعجاب الحاضرين على هذه القابليات الفذة في ترجمة القصائد، والشعر كما هو معلوم عصي على الترجمة في أكثر الأحيان.

سالم الآلوسي

كان الأستاذ وزير ملجأ لكل قاصد حاجة، وحجة لكل طالب علم يستشيرونه في مشكلاتهم ومطالبهم اللغوية، من ذلك ما نقل على المرحوم العلامة محمد رضا الشبيبي عندما استعصى على لجنة وضع المصطلحات بوزارة المعارف أمر الوقوف على ما يقابل الكلمة العامية (الصجم) بالجيم المثلثة، وهي الكرات الفولاذية الصغيرة التي تحشى بها إطلاقات بنادق الصيد فهاتف عبد المسيح الذي أجابه على الفور (سيدنا الكلمة الفصحى المقابلة هي الخردق ومفردها الخردقة).

لم تقتصر آثار عبد المسيح وزير على ترجمة الكتب والبحوث ووضع المصطلحات والمقالات من الانكليزية الى العربية بل اتسع نطاق نشاطه العلمي والادبي الى وضع عدد من المؤلفات بين كتاب ومقالة وبحث علمي. ففي مجال الترجمة عكف على ترجمة كتب العلم والتاريخ والادب وكان له من ادواته الكاملة في هذه الفروع من المعرفة ومن تضلعه باللغتين العربية والانكليزية ما ساعده على ان يتبوأ الذروة في الدقة والامانة والابداع في كل ما ترجم أو ألّف. وأضاف الآلوسي: في أواسط عام ١٩٧٢ كنت يومها اشغل منصب مدير الثقافة العام بوزارة الثقافة والإعلام، وكانت السيدة اينس الوزير (كريمة المرحوم عبد المسيح) تقدمت بطلب إلى الوزارة لطبع قصتي (الصنم المحطم) و(عجوز تتصابى) وهما من آثار والدها غير المطبوعة. غير أن اللجنة المسؤولة عن طبع الكتب ارتأت تقديم مبلغ مقطوع إلى كريمة الأستاذ وزير لتتولى طبعهما وتقديم خمسين نسخة من المطبوع إلى الوزارة، وقد اضطلعت بمهمة متابعة الموضوع وأشرفت على طبع الكتاب الذي ضم هاتين القصتين، وصدر الكتاب بمقدمة كان المرحوم الأستاذ رفائيل بطي قد كتبها بمناسبة رحيل أستاذه وصديقه الأستاذ وزير.

لقد تنوعت اهتمامات الأستاذ عبد المسيح وزير فانعكس ذلك على آثاره المترجمة والمؤلفة، وان حظيت الشؤون العسكرية بالأولوية بحكم عمله بوزارة الدفاع العراقية ومسؤوليته عن إدارة شعبة الترجمة فيها، والقارئ يأخذه العجب والإعجاب بهذا الرائد الفذ عندما يقع نظره على مؤلفاته ومترجماته أو يقرأ بعضها وبصورة خاصة الأدبية والتاريخية والعلمية، وأسلوبه الرائع حتى يكاد ينزله منزلة الطبقة الأولى من أدباء العصر وهو حقيق بذلك .ومن الأشياء التي نذكرها عن عبد المسيح وزير إن المعجم العسكري الذي وضعه ونشرت منه أجزاء متفرقة، تجاسر أحد الضباط في أواخر الثمانينيات ونسب الكتاب والترجمة إليه وهذه جريمة نكراء وعلق عليه المرحوم كوركيس عواد قائلاً: هذه الترجمة لعبد المسيح وزير فكيف يتجاوز على هذا الرجل وهو في قبره.

حكمت رحماني: رائد الترجمة العربية

تحدث بعد ذلك الباحث حكمت رحماني عن حياة المحتفى به وعن مؤلفاته قائلاً: ولد الأستاذ عبد المسيح جبر وزير في مدينة ماردين (وهي مدينة كبيرة تقع جنوب تركيا) في سنة ١٨٨٦ ودرس في المدارس الأمريكية فيها ثم دخل كلية عينتاب الأمريكية القريبة من حلب. وكان متفوقا على أقرانه في جميع مراحل دراسته حتى ان الكلية أرسلت برقية تهنئة إلى والده بتفوق ولده الطالب الذكي عبد المسيح.

بعد ذلك عاد إلى ماردين ليعمل بالتدريس هناك واختار شريكة حياته وتزوجها ثم ارتحلا معاً إلى لبنان ثم مصر فأشتهر وذاع اسمه كمترجم مقتدر فأرسلت إليه الحكومة العراقية في بدء تشكيلها تستدعيه على باخرة من الدرجة الأولى ليفتح ديوان الترجمة بوزارة الدفاع عام ١٩٢٢ ووضع ثلاثين ألف مصطلح عسكري ترجمها إلى العربية. كما انه ترجم شريعة حمورابي عام ١٩٢٢ ونشر قسما منها في مجلة (اليقين) التي كان يصدرها المرحوم الشاهر محمد الهاشمي البغدادي. ثم أسهم في كتابة المقالات والأبحاث في مختلف الصحف والمجلات البغدادية كجريدة العراق والحرية والأماني وغيرها وقد قدمته جريدة العراق في العدد الممتاز المرقم ٧٩٨ في كانون الثاني من عام ١٩٢٣ عند نشره مقالة بعنوان (النسبية أو نظرية اينشتاين) بقولها: عبد المسيح وزير كاتب هذه المقالة اديب فاضل ومترجم قدير عني بكتابة مقاله هذا عناية كبيرة معتمدا على أحداث المؤلفات الانكليزية عناية كبرى معتمدا على احدث المؤلفات الانكليزية الصادرة في هذا الموضوع، وقد اطرقه في قالب سهل بأسلوب يفهمه عامة القراء. وتفتخر (العراق) بان تكون اول صحيفة عربية نشرت مقالا ممتعا سهلاً في هذا الموضوع الخطير.

وفي عام ١٩٣٧ اصدر كتابا طريفا بعنوان (نوادر المطرنين) ذيله بالتوقيع المستعار (طرن يشار إليه بالبنان)

والمعروف ان الطرونة تعني الذهول والشرود والتيهان الناجم عن انشغال الفكر كلياً بمسائل وموضوعات تصرف صاحبها عن التركيز فيما يصدر عنه من تصرفات وممارسات فتبدو بشكل خالي البال في الذهول والغرابة. وقد وجدنا عدداً من المخترعين والعلماء أمثال اديسون مخترع الكهرباء الذي أراد أن يبتلع بيضة وهو ينفذ تجربة فيزيائية في مختبره فوضع ساعة جيبه في المقلاة؟!

وشاعت في الثلاثينيات حكاية نائب حاول أن يشعل سيكارة بضياء المصباح الكهربائي .. وهكذا غيرهم.

ذاعت شهرة عبد المسيح وزير في المجتمع العراقي كمترجم قدير فحظي بإعجاب الأب انستاس ماري الكرملي، كما أن لجنة مصطلحات الجامعة العربية أفادت كثيرا من ترجماته وجعلتها أساساً تعول عليه وفي هذه العجالة لا بد أن نذكر مؤلفات شيخ المترجمين كما وردت في معجم المؤلفين لكوركيس عواد حيث ذكر له خمسة كتب هي:

تعليم القطعة Squad Drill (ترجمة) بغداد ١٣٣٩ه – ١٩٢١م.

الصنم المحطم (قصة) وقد نشرته ابنته إيناس في بغداد سنة ١٩٧٢.

عبد الرحمن الناصر. تأليف جوزيف طونزند (ترجمة) بغداد ١٩٢٣ وهو كتاب جليل الفائدة لما فيه من معلومات عسكرية.

نوادر المطرنين (بغداد ١٩٣٨) نشر بتوقيع يشار إليه بالبنان.

حكمت رحماني

عبد الوهاب الحمادي

الرشودي

عبد الوهاب الحمادي: أول وزير كتب عن الذرة وعن انشتاين

الاديب عبد الوهاب الحمادي قال في مداخلة له عن عبد المسيح وزير:

عندما قدم الملك فيصل الأول إلى العراق لتأسيس الدولة الفتية العراقية قام بتأسيس الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ كانت المصطلحات العسكرية جميعها باللغة العثمانية والإنكليزية .. استقدم عبد المسيح وزير ليعين المترجم الأول في وزارة الدفاع وقام بتأليف كراساتها باللغة العربية عن صفوف الجيش العراقي كافة للكلية العسكرية المؤقتة في ٢٠/تموز ١٩٢١ وثم أسست الكلية العسكرية الدائمة في عام ١٩٤٤ هذه المصطلحات عممت على جميع البلاد العربية حيث في كانت في لبنان المصطلحات الفرنسية عندما جاء الشاعر طاغور إلى العراق كان في استقباله عبد المسيح وزير مع فاضل الجمالي وبهجت الأثري والزهاوي وعبد الحسين الازري وحبز بوز.

كان عبد المسيح يقوم بترجمة للأمور الأدبية والشعر والثقافة والجمالي بالترجمة في أمور التربية والتعليم.

كان عبد المسيح وزير أول عراقي كتب عن الذرة وعن انشتاين ... وقام بترجمة مذكرات طاوزند القائد الإنكليزي الذي اشتهر بحصار الكوت وترجم عن الشاعر الكبير طاغور وكتاب لورنس العرب وهي مذكرات لورنس في البلاد العربية..

كانت زوجته ماري عبد المسيح أول عراقية أسست جمعية نسوية ونجحت في تعليم المرأة العراقية في إدخالها المدارس للمرة الأولى في العراق توفي عام ١٩٤٧ المولود عام ١٨٨٩.

الرشودي: علينا أن نزيل غبار النسيان والعقوق عن رموزنا

وفي الختام تحدث المحقق التراثي عبد الحميد الرشودي في مداخلته عن ابرز المترجمين في تلك الفترة إذ قال:

ظهر في العراق بعض المترجمين الفوريين كان أول هؤلاء هو حسين أفنان وهو سبط بهاء الله رأس البهائية ولد في عكا عام ١٨٨٩، ودرس في لبنان ثم شدَّ الرحيل إلى انكلترا وانتمى إلى جامعة كامبردج وعاد وهو يحمل شهادة في الاقتصاد السياسي ولما دخل الإنكليز إلى العراق كان في معيتهم وانتمى إلى دائرة الحاكم السياسي وكان يترجم خطابات الحاكم السياسي ترجمات فورية، عين فيما بعد سكرتيراً لمجلس الوزراء من سنة (١٩٢٠- ١٩٢٤) وعندما ألف ياسين الهاشمي وزارته الأولى نحاه عن هذا المنصب وجعل مكانه عبد القادر رشيد وهو من الشباب المثقف متخرج من الجامعة الأمريكية والذي اختير فيما بعد وزيراً للخارجية سنة ١٩٣٠ ثم يأتي دور عبد المسيح وزير الذي لديه قدرة وسيطرة على الترجمة حتى ترجمة الشعر، حدثني المرحوم مصطفى علي قائلا: أقام أدباء بغداد حفلاً تكريمياً لطاغور في دار عبد العزيز الثعالبي وكان من جملة المدعوين الرصافي الذي أعدَّ قصيدة فيها نفس فلسفي وإشارات إلى مذهب وحدة الوجود الذي يقول به أرباب الوحدة أمثال ابن عربي وغيره وهذه القصيدة مطلعها هو:

ما للحقيقة من بداية
كلا وليس لها نهاية

وكان عبد المسيح يترجم كل شطر يلفظه الرصافي وينتقل إلى الآخر، يقول مصطفى علي أن ما لاحظناه على طاغور أنه كان جذلاً ويهتز طرباً وهذا من علامات الاستحسان، وختم الرشودي حديثه بالقول: نحن الآن في استذكار لأبنائنا البررة الذين خدموا هذا البلد ويجب ان نذكرهم قياماً وقعوداً، وهنا علينا أن نذكر أيضاً موسى حسيب الذي ولد عام ١٩١٦ تعلم الترجمة وكان تقدمياً في أفكاره وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وقف تشرشل وألقى خطاباً موجهاً إلى جميع العلم وأن إذاعة بغداد نقلته أيضاً وكان موسى حسيب يترجم خطاب تشرشل جملة وبشكل فوري من يتذكر هذا الرجل الآن علينا أن نزيل غبار النسيان والعقوق عن إعلامنا ورموزنا.